ذكر هذه الماهية بمبحث انتفا شيئية المعدوم اولى لتفرع كون الماهيات
مجعولة على القول بان المعدوم ليس بشي ومقابله على ان المعدوم شي قلت
مجرد ثبوت مناسبة لها بذلك المبحث لا يمنع ثبوت مناسبة لها بمبحث
احتياج الممكن في حدوثه الى الفاعل بل هذه المناسبة اتم فهي اولى
فان قلت فهل لهذه المسيلة تعلق بالايمان قلت بل هي مما ينتفع
عليه فان قلت فما الماهية قلت قال بعض المحققين الماهية لفظة
مشتقة من ما هو ولذا قالوا ماهية الشي ما به يجاب عن السوال
بما هو كما ان الكمية ما به يجاب عن السوال بكم هو ولا خفا في ان المراد ما هو
الذي لطلب الحقيقة دون الوصف او شرح الاسم وتركوا التقييد اعتمادا
على انه المتفاهم واحترازا عن ذكر الحقيقة في تعريف الماهية كيلا يلزم
التعريف بالمساوي خفا وجلا ومن القوم من صرح بالقيد فقال الذي يطلب
به ما به الشي هو هو وانت خبير بان ذلك بعينه معنى الماهية وان هذا
التفسير لفظي فلا دور وقد يفسر بما به الشي هو هو ويشتبه انه يكون
هذا تحديدا اذ لا يتصور لها مفهوم سوى هذا وزعم بعضهم انه صارف
عن العلة الفاعلية وليس كذلك لان الفاعل ما به يكون الشي ذلك
فانا نتصور حقيقة المثلث وان لم نعلم له وجودا ولا فاعلا وبالجملة
مبني هذا التفسير على ان نفس الماهية ليست بجعل الجاعل
كما مر فلذا اخرت بيانها عنه ثم الماهية اذا اعتبرت مع التحقق سميت
ذاتا وحقيقة فلا يقال ذات العنقا ولا حقيقته بل ماهيته اي
ما يتعقل منه واذا اعتبرت مع التشخص سميت هوية وقد يراد
بالهوية التشخص وقد يراد بها الوجود الخارجي وقد يراد بالذات
ما صدقت عليه الماهية من الافراد انتهى تذييل الامتناع اعتبار عقلي
وكذا الوجوب والامكان عند المحققين لان الوجوب مثلا لو كان موجودا
لكان واجبا ضرورة انه لو كان ممكنا لكان جايزا لزوال نظرا الى ذاته
فلم يبق الواجب واجبا وهو محال لامتناع الانقلاب والواجب ماله الوجوب
فينتقل الكلام الى وجوبه ويلزم التسلسل في الامور المترتبة الموجودة
معا وهو محال وكذا القول في الامكان ولما كان هذا الدليل بعينه جاريا
في الوجود والبقا والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والتعين والوصفية
واللزوم ونحو ذلك جعله في التلويحات قانونا كليا لا يقال نحن قاطعون
بان الباري تعالى موجود واجب ومتعين وواحد وقديم وباق في الخارج
لا في الذهن فقط وكذا امكان الانسان وحدوثه ونحو ذلك لانا نقول
هذا لا ينفي كون الوجوب والامكان وغيرهما امورا متحققة في الخارج
لها صور عينية قايمة بالموضوعات كبياض الجسم لان معنى قولنا الباري
تعالى

تعالى واجب في الخارج انه بحيث اذا نسبه العقل الى الوجود حصل له معقول
هو الوجوب ومعنى قولنا الانسان ممكن انه اذا نسبه العقل الى الوجود
حصل له معقول هو الامكان ومعنى قولنا الشي متعين او واحد او كثير او
قديم او حادث في الخارج انه بحيث اذا نسبه العقل الى هذه المفهومات
كانت النسبة بينهما الايجاب لا السلب والله الموفق فان قلت
اطنبت في هذا المقام قلت نعم لا حرج بما ذكرته نفوسا الفت
الجمود واذهانا سالت ميزان استصباحها الى الجمود فان هذا
المبحث عليه مدار العقايد وهو من الفن اشرف المقاصد ولما كان
الايمان والاسلام باعتبار اصل متعلق مفهومهما من مباحث علم
الكلام وباعتبار عوارض ضمهما من مباحث الفقه ولذا
يذكران في الفنين ويبحث عنهما اهلهما بالاعتبارين واختلف صنيع
المتكلمين في وضعهما فمنهم من يوخر بيانهما عن الالهيات والنبوات
والسمعيات لكونهما متعلقهما ومنهم من يقدمهما ضرورة بحث الخايض
في تلك المذكورات عنهما وترجح عنده هذا الطريق فقدمهما مقدما
بالايمان لاصالته وتبعية الاسلام له وان جاء في حديث جبريل الطويل
كما يايتي نقله تقديم الاسلام نظرا لاهمية متعلقاته وهي الاعمال بعد
حصول التصديق فقال **وفسر** بالبنا للمفعول اي حد عند جمهور المشايخ
والماتريدية **الايمان** افعال اصله اامان بهمزتين ثانيتهما مكسورة فسكنت
ابدلت الثانية لسكونها من جنس حركة ما قبلها كما تقتضيه القاعدة
في ذلك فنقله افعل مثل اكرم اكراما لا فاعل والا لجاء مصدره على الفعال
والمفاعلة اما للتعدية بحسب الاصل كان المومن المصدق جعل الغير امنا
من تكذيبه ومخالفته واما للصيرورة كانه صار ذا امن من ان يكون
مكذوبا وقد يعدى بالبا لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف كقوله تعالى
امن الرسول بما انزل اليه من ربه وباللام لاعتبار معنى الاذعان والقبول
لقوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين فامن له لوط وهو في
اللغة التصديق سوا كان المصدق به معينا او مجملا عاما او خاصا حقا
او باطلا كان بالقلب فقط او باللسان فقط او بهما وملخصه انه اخذ
الشي صادقا والصدق مما يوصف به المتكلم والكلام والحكم فلهذا
يقع تعلقه بالشي باعتبارات مختلفة مثل امنت بالله اي بانه
واحد متصف بما يليق منزه عما لا يليق وامنت بالرسول عليه
الصلاة والسلام اي بانه مبعوث من الله تعالى فصادق فيما جا به
وامنت بملايكته عليهم الصلاة والسلام اي بانهم عباده المكرمون
المطيعون المعصومون لا يتصفون بذكورة ولا بانوثة ليسوا

Copyright © King Saud University